

مجلة تراثية فصلية محكمة

٤

المودد

تصدر عن

دار الشؤون الثقافية العامة

- وزارة الثقافة والاعلام

الجمهورية العراقية

المجلد السابع عشر

العدد الرابع

١١٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

عدد خاص
دراسات قرآنية

المودك

مجلة تراثية فصلية



تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - الجمهورية العراقية
رئيس مجلس الإدارة: الدكتور محسن جاسم الموسوي

المجلد السابع عشر

شتاء ١٩٨٨

العدد الرابع

رئيس التحرير: عبد الحميد العلوجي

سكرتيرة التحرير: هدى شوكة بهنام

المنهج الصوتي للنحو العربي في (معاني القرآن)

دراسة
د . محمد كاظم البكاء

كلية الفقه - جامعة الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الضرب في الزمن الماضي على هيئة (فَعَلَ) مبنية من ثلاثة مقاطع صوتية . فدراسة التأليف الصوتي للفظ العربي تمر في محورين هما : تأليف الأصوات اللغوية (مادة اللفظ) ، وتأليف المقاطع الصوتية (الهيئة) (٤) وعندما يتجاوز الباحث (اللفظ المفرد) الى دراسة (التركيب) يقف على تغييرات صوتية عاجلها بعضهم تحت عنوان : (الأصوات في الكلام المؤلف - Sounds in connected speech) (٥) وهذا يعني ان النحو الذي يعنى بدراسة التركيب لا بُدَّ أن يستند الى دراسة التأليف الصوتي وان صاحب (الكتاب) قد تنبّه على ذلك وان كانت مباحث الأصوات في آخر الكتاب (٦) وقد أوضح ابن يعيش هذا المنهج في شرحه (للمفصل) فقد قال في شرح القسم الرابع منه الذي سَمَّاه الزمخشري (المشترك) إن : « هذا القسم الرابع آخر اقسام الكتاب ، وهو أعلاها وأشرفها اذ كان مشتملاً على نكت هذا العلم وتصريفه . واكثر الناس يضعف عن الاحاطة به لغموضه والمنفعة به عامة » (٧) فالمستوى الصوتي في دراسة التركيب تقع في مقدمة النحو ، وتظل في دراسة النحو حاجة اليه . وقد حفل البحث الصوتي لدى المحدثين بدراسات قيمة جداً ولكنها ظلت في اطار دراسة الظواهر الجزئية وبعض الاصول العامة (٨) وفيما حاجة الى قراءة التراث اللغوي سعياً نحو تأصيل البحث الصوتي

يدرك الباحثون أنَّ في التراث اللغوي مساقط الضوء التي تنبصر بها مابلغته الدراسات اللغوية لدى المحدثين ، وفي حقل الدراسة الصوتية خاصة يلفت الدكتور ابراهيم أنيس النظر إلى جهود الاقدمين من علماء العربية في البحث الصوتي وقد كان مصنفه (الأصوات اللغوية) أول بحث من نوعه في اللغة العربية^(١) وفي هديه درشت (التأليف الصوتي للفظ العربي)^(٢) فوقفت على أنَّ علماء العربية قد أوضحوا ان اللغة « أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم »^(٣) وان مهارة التأليف بين الأصوات « والقدرة على توزيعها وتنسيقها هي التي تجعلنا نستقبح أو نستحسن كما يحسن عندك بعض الانغام الأمر الذي يكشف عن أهمية تأليف اللفظ وفق نظرية كاملة تشكلت خلال الممارسات الابداعية للوضع اللغوي وقد راعت العرب في الوضع أنها نسجت الفاظها من الأصوات اللغوية التي تخصها وجرت في صياغتها من مقاطع صوتية فخصت الافعال والاسماء بابنية معينة هي أوزان اللفظ العربي . فاللفظ يتألف من (مادة) تتقوم بالأصوات اللغوية التي تؤلف نسيجه وتعين خصائصه ، ومن (هيئة) تحدّد صيغته وتوضح تصنيفه ، فقد وضعت مادة (ضي ، ر ، ب) مثلاً لمعنى الحدث المعلوم ، وجعلت حدث

لدى الاقدمين وتطلباً للوقوف على أحكامهم الصوتية العامة على ما جاءت عندهم وقررتها نصوصهم لئلا نجتهد في موضع النص ، فأغلب ما نقرؤه لدى المحدثين ينحون نحو الاجتهاد في التعليل والتلطف في التأويل . ومن المتوقع ان يتوجه البحث الى (كتاب سيبويه) فهو أول كتاب وصل إلينا في موضوعه ، وقد رأيت أن سيبويه كان يتابع شيخه الخليل في دراسة الأصوات اللغوية ويعنى بها في دراسة اللفظ المفرد أكثر من سعيه الى دراسة التركيب اذا ما استثنينا بعض القضايا الصوتية لديه مثل (التنوين) و (اطالة الكلام) و (العمل على الجوار) (٩) ولكن الباحث يفاجأ بالدراسة الصوتية منهجاً واضحاً في (معاني القرآن) لأبي زكريا الفراء ، فهو يتجاوز الكلام على الظواهر الجزئية إلى ارساء القواعد الكلية في دراسة التركيب اللغوي ، ويسهم في فهم ما يعتاض من مسائل النحو ويكشف عن جوانب مهمة في دراسة اللغة .

يمثل (معاني القرآن) لأبي زكريا الفراء مدرسة الكوفة النحوية ، ويجد الباحث فيه أن ثمة ثلاثة اتجاهات أدار عليها الفراء البحث النحوي وهي :

الأول : الاتجاه البنيوي أو التركيبي : وهو اتجاه يبحث عن خصائص التركيب اللغوي على ما جرى عليه اللسان العربي . قال الفراء : « وأما احتاجوا الى ضمير الاسم في (كان) مع المنصوب ؛ لأن بنية (كان) على ان يكون لها مرفوع ومنصوب » (١٠) وهذا يوضح أن النحوي يبحث عن وحدات التركيب اللغوي وخصائصها اللغوية ، فلو لم تكن بنية (كان) على ان يكون لها مرفوع ومنصوب لما تقرر ان نبحث عن اسمها . قال الفراء في قوله تعالى : « وَإِنْ كَانَ دُوْ عُسْرَةٌ » (١١) : « إذا نَصِبْتُ أَضْمَرْتُ في (كان) اسماً » (١٢) وهكذا استقرى النحويون وحدات التركيب لأساليب الكلام لتقرير قواعدها وتبيان أحكامها وأحوال إعرابها في مواقع التركيب .

الثاني : الاتجاه الدلالي : وهو اتجاه يبحث عن دلالة الكلام الذي

توضحه أحكام النحو ، وتعدّ الحالة الإعرابية قرينة لتحديده . قال الفراء في قوله تعالى : « وَسَبِّحْ سُبُّلَاتِ خُضِرَ » (١٣) : « لو كان الخضر منصوبة تجعل نعنا حسن ذلك » ، وهي اذا خُفِضَتْ نعت للسبلات » (١٤) وقال : « وقوله : ﴿ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ » (١٥) القراءة بالرفع بغير تنوين ، لأنها في المعنى يراد بها الاضافة الى شيء لا محالة .

فلما أدنا عن معنى ما اضيفتا اليه وسموهما بالرفع وهما مخفوضتان ؛ ليكون الرفع دليلاً على ماسقط مما أضفتها اليه ، وكذلك ما أشبههما ، كقول الشاعر :

• إِنَّ نَاتٍ مِنْ تَحْتِ أَجْنَحِهَا مِنْ عَلٍ •

ومثله قول الشاعر :

إذا أنا لم أومنْ عليك وَلَمْ يَكُنْ
لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ

ترفع اذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذي أضفته اليه .

فإن نوّيت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله الامر من قبل ومن بعد : كأنك أظهرت المخفوض الذي اسندت اليه (قبل) و (بعد) . وسمع الكسائي بعض بني أسد يقرؤها (لله الأمر من قبل ومن بعد) يخفّض (قبل) ويرفع (بعد) على مانوى (١٦) .

الثالث : الاتجاه الصوتي : وهو اتجاه ليس فيه للبنية حكم ولا للمعنى مدخل ، وإنما تجد العلة صوتية ذات حكم مؤثر في تأدية الكلام . قال الفراء : « فإن العرب تنصب ما بين أحد عشر الى تسعة عشر في الخفض والرفع ، ومنهم من يخفف العين في تسعة عشر ، فيجزم العين في الذكران ، ولا يخففها في : ثلاث عشرة الى تسع عشرة ، لأنهم إنما خففوا في المذكر لكثرة الحركات . فأما المؤنث فإن الشين من عشرة ساكنة ، فلم يخففوا العين منها فيلتي ساكنان . وكذلك : اثنا عشر في الذكران لا يخفف العين ، لأن الالف من اثنا عشر

ساكنة فلا يسكن بعدها آخر فيلتقي ساكنان^(١٧) وهكذا تجده يقيم الأحكام النحوية مراعاة للاصوات وتعددها وتأثير بعضها في بعض .

ولما كان (الاتجاه النيوي) و (الاتجاه الدلالي) في دراسة النحو قد لقياً نصيبهما الوافر من البحث رأيت ان أكرس البحث عن (الاتجاه الصوتي) في دراسة النحولدى الفراء في (معاني القرآن) الذي يبدو أنه قد توسع فيه واستثمره في تطبيقاته على القرآن الكريم . وهو اتجاه وجدته يفسر كثيراً من المسائل النحوية التي اعتاص امرها على النحويين فاضطربت كلماتهم فيها وذهبوا في تأويلها مذاهب بعيدة يجوز بعضها على ساحة اللغة العربية .

بدأت الدراسة الصوتية عند علماء العرب بعمل الخليل بن احمد الفراهيدي . قال الدكتور مهدي المخزومي : « فلم أجد نحوياً من النحاة الأولين أحسن بضرورة الدراسة الصوتية لفهم أسرار العربية غير الخليل بن أحمد . واقواله فيها أملاء على سيبويه ومأملاته على الليث بن المظفر ومانقله اللغويون عنه كالازهري في كتاب (تهذيب اللغة) ، وابن دريد في (كتاب الجمهرة) . تدل على أن له فكرة تحمل الخطوط الكبرى لهذه الدراسة^(١٨) » وقد نقل قول برجستراسر حيث يقول : « لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق وهما أهل الهند - يعني البراهمة - والعرب . وأول من وضع هذا العلم من العرب الخليل بن أحمد الفراهيدي^(١٩) » وتلقاه ابو زكريا الفراء . قال الدكتور مهدي المخزومي : « لا أعلم أحداً من الكوفيين عرض لمخارج الحروف قبل الفراء وترتيبها عنده هو ترتيبها عند سيبويه كما جاء في كتابه إلا أنه خالفه . . . »^(٢٠) وكان للفراء من المنهج الكوفي الذي استند الى منهج الفراء هذا التميز في الدراسة الصوتية وقد امتحنها في دراسته التطبيقية على القرآن الكريم فنبه على كثير من القواعد الصوتية مادعت المناسبة الى ذلك وقد رايت ان أصنفها في محاور رئيسة وجدتها أربعة هي :

أولاً : التخفيف ، ثانياً : الإتياع ، ثالثاً : المشكلة ، رابعاً : التنعيم .

وربما ظلت بعض الظواهر الصوتية خارجة عن هذا التقسيم ، ولأبد من التذكير أن في (معاني القرآن) الشيء الكثير في موضوع الدراسة الصوتية . أرجو من الله تعالى التوفيق لمعاودة البحث فيه والإفادة منه في دراسة النحو العربي .

أولاً : التخفيف :

يميل الانسان في نطقه لاصوات لغته الى الخفة لابلغ المتلقي بما يهدف إليه بالتماس أسهل السبل اقتصاداً في المجهود العضلي ، وتعرض الالفاظ للتغيير إذا ما شاع استعمالها وعودها على اللسان فتختف لكثرتها . قال الفراء : « وأسماء النساء اذا خف منها شيء جرى (*) اذا كان على ثلاثة أحرف ووسطها ساكن مثل : دَعْد وهِنْد وَجَمَل وإِذَا انصرفت اذا سمي بها النساء ، لأنها تُرَدَّد وتكثر بها التسمية فتختف لكثرتها^(٢١) » وعنده ان أسماء البلدان لا تنصرف وان قلّ لفظها لأنها على حد قوله : « وأسماء البلدان لا تكاد تعود^(٢٢) » اي لا تكرر فيكثر عودها على اللسان . وههنا ينبه الفراء على نظرية صوتية ويشير الى اسبقيته الى (نظرية الشيوخ) التي نادى بها (Vilhelm Thomson) وغيره من المحدثين وأنها في تطلب الخفة تلتقي (نظرية السهولة) التي نادى بها (Curtius Whitney) . فأما نظرية الشيوخ فهي تقرر أن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال أكثر تعرضاً للتغيير من غيرها^(٢٣) وأما نظرية السهولة فهي تنادي بان الانسان في نطقه لاصوات لغته يميل الى الاقتصاد في المجهود العضلي^(٢٤) .

إن التخفيف الذي يستند الى نظرية السهولة بالتماس أسهل السبل في النطق والى نظرية الشيوخ اي احتمال التغيير لكثرة الاستعمال يضع لنا حكماً عاماً يملك مبرراته اللغوية ولكن النحويين لا يعملون عليه إلا قليلاً ، فقد ذكرت لك أن الفراء يذهب في صرف ما كان على ثلاثة من اسماء النساء مذهباً صوتياً في حين يذهب صاحب (الكتاب) فيها الى قاعدة الاصول والفروع فالملوث بمعنى شيء ، والشيء يُذكر فالتذكير أول : أي هو

الاصل وهو أشد تمكناً ولذلك جاز صرفه^(٣١) .

وبحار النحوي في قول الشاعر :

فأبلوني بليتكم لعلني
أصارحكم (واستدرج) نوباً

فقال الفراء : « فَجَزَمَ (واستدرج) فلإن شئت رددته الى موضع الفاء المضمرة في لعلني ، وإن شئت جعلته في موضع رفع فسكنت الجيم لكثرة توالي الحركات . وقد قرأ بعض القراء : (لايجزئهم الفرع الأكبر)^(٣٢) بالجزم وهم ينونون الرفع ، وقرءوا : (أنلزمكموها وأنتم لها كارهون)^(٣٣) والرفع أحب الي من الجزم^(٣٤) وهذا يوضح أن الفراء يذهب فيه مذهباً صوتياً مقبولاً في حين يذهب فيه ابن جني الى التقدير فيقول : « حتى كأنه قال : أصالحكم واستدرج نوباً »^(٣٥) ونحن لانعلم سبباً لدى النحويين لاختيار القرآن الكريم الجمع (أنعم) أو (نعم) على (نعمات) قال تعالى : « فكفرت بأنعم الله »^(٣٦) وقال تعالى : « شاكراً لأنعمه »^(٣٧) وقال تعالى : « وأسبغ عليكم نعمه »^(٣٨) ولم يستعمل جمع المؤنث السالم فاذا الفراء يقول : « وقلما تفعل العرب ذلك بـ (فعلة) ان تجمع على التاء . إنما يجمعونها على (فعل) مثل سدرية وخرقة ، وإنما كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يلزمون أنفسهم كسر ثانيه اذا جمع كما جمعوا ظلمة ظلمات فرفعوا ثانيها إتباعاً لرفعة أولها ، وكما قالوا : حسرات فاتبعوا ثانيها أولها . فلما لزمهم ان يقولوا : بنعمات استقلوا ان توالي كسرتان في كلامهم لأننا لم نجد ذلك إلا في الإبل وحدها . وقد احتمله بعض العرب فقال : نِعِمَاتٌ وسِدِرَاتٌ »^(٣٩) .

وسلك العرب في كلامهم مسالك صوتية يتطلبون بها الحقة ، ومن الممكن ان تقع عللاً صوتية لتفسير عدد من المسائل النحوية على مانجده في (معاني القرآن) ومن ذلك الحذف قال الفراء في قوله تعالى : « سل بني إسرائيل »^(٤٠) : « لاتهمز في شيء من القرآن ، لأنها لو همزت كانت (اسأل) بالفتح . وإنما ترك همزها في الأمر خاصة ؛ لأنها كثيرة الدور في الكلام ، فلذلك ترك همزه كما قالوا : كُلْ وَخُذْ فلم يهمزوا في الأمر ،

وهمزوه في النهي وما سواه . وقد تهمزه العرب . فأما في القرآن فقد جاء بترك الهمز . . . »^(٤١) فالحذف للتخفيف لأنها كثيرة الدور في الكلام وقال الفراء في قوله تعالى : « وقالت اليهود عزيز ابن الله »^(٤٢) : « قرأها الثقات بالتنوين وبطرح التنوين . والوجه أن ينون لأن الكلام ناقص و « ابن » في موضع خبر لعزير ، فوجه العمل في ذلك أن تنون ما رأيت الكلام محتاجاً الى (ابن) ، فاذا اكتفى دون (ابن) فوجه الكلام ألا ينون وذلك مع ظهور اسم أبي الرجل او كنيته . . . وذلك ان حذف النون إنما كان في الموضع الذي يجري في الكلام كثيراً ، فيستخف طرحها في الموضع الذي يستعمل . »^(٤٣) ولكن عبد القاهر الجرجاني يحار في قراءة هذه الآية فيقول : « ومن المشكل فيه قراءة مَنْ قرأ : (وقالت اليهود عزيز ابن الله) بغير تنوين وذلك انهم قد حلوها على وجهين : (أحدهما) أن يكون القارئ له أراد التنوين ثم حذفه لالتقاء الساكنين ولم يحركه . . . و (الوجه الثاني) ان يكون الابن صفة ويكون التنوين قد سقط على حد سقوطه في قولنا : جاءني زيد بن عمرو ، ويكون في الكلام محذوف ثم اختلفوا في المحذوف فمنهم من جعله مبتدأً فقدر : (وقالت اليهود : عزيز بن الله) ومنهم من جعله خبراً فقدر : (وقالت اليهود : عزيز بن الله معبودنا) وفي هذا أمر عظيم^(٤٤) ويواجه بالقول : ان هذه قراءة معروفة ، فيلتبس لها تأويلاً لأنهم كانوا يذكرون عزيزاً هذا الذكر : أي (عزيز بن الله) وهو تعليل يلتقي ما ذهب إليه الفراء في حذف التنوين في الموضع الذي يجري في الكلام كثيراً ، لأن قوله : إنهم يذكرون عزيزاً : « عزيز بن الله » يعني انه جرى على ألسنتهم كثيراً وتطلبوا فيه الحقة فطرحوا التنوين ، ولو درى عبد القاهر أنه قد سلك هذا المسلك الصوتي لما نعت تأويله بالغموض^(٤٥) . ومن أمثلة الحذف التي ذهب فيها الفراء مذهباً صوتياً قوله : « والعرب تلقى الواو من القسم ويخفصونه . سمعناهم يقولون : الله لتفعلن ، فيقول المجيب : الله لا تفعلن ، لأن المعنى مستعمل والمستعمل يجوز فيه الحذف . كما يقول القائل للرجل . كيف أصبحت ؟ فيقول : خير ، يريد : بخير ، فلما كثرت في الكلام حذفت »^(٤٦) .

وقد رافق تطلُّب الحفَّة مظهراً صوتياً وجد سبيله الى الخطِّ . قال الفراء في قوله تعالى : « وَأَخْشَوْني » : « أثبت فيها الياء ولم تثبت في غيرها ، وكلُّ ذلك صوابٌ ، وأنما استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون تدلُّ عليها ، وليست تهيبُّ العرب حذف الياء من آخر الكلام اذا كان ما قبلها مكسوراً ، من ذلك : (رَبِّي أَكْرَمَنِ - و - أَهَانَنِ) في سورة الفجر » وقوله : (أَمِيدُونِ بِمَالٍ) ومن غير النون : (المناد) و (الداع) وهو كثير . . وقد تسقط العرب الواو وهي واو جماع ، اكتفي بالضمة قبلها فقالوا في (ضربوا) : قد ضَرَبُ ، وفي (قالوا) : قد قَالَ ذلك ، وهي في هوازن وعليا قيس . . وتفعل ذلك في ياء التانيث كقول عترة :

إن العلو لهم اليك وسيلة إن ياخودك تكحلي وتخصب يحذفون ياء التانيث وهي دليل على الأثنى اكتفاء بالكسرة . . ويسهم تطلُّب الحفَّة في الخطِّ على ما هو عليه في اللفظ في تفسير بعض المسائل النحوية التي اعتاص أمرها على النحويين وذهبوا فيها مذاهب بعيدة ، من ذلك قوله تعالى : « لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين » وقد سأل سيويه عنه شيخه الخليل فقال له : « هذا كقول زهير : بَدَأَ لي أَنِّي لَسْتُ مُذْرِكُ مامضى ولاسابق شيئاً اذا كان جائباً

فأنما جرَّوا هذا ، لأنَّ الأوَّل قد يدخله الياء ، فجاءوا بالثاني وكأنهم قد أثبتوا في الأوَّل الياء ، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولافاء فيه تكلموا بالثاني ، وكأنهم قد جزموا قبله فعلى هذا توهموا هذا . « في حين صوب الفراء قراءة عبدالله بن مسعود وأبي عمرو بن العلاء وإن كانت مخالفة لرسم المصحف اذ ليس فيه (اكون) بالواو فذكر أنَّ الواو قد تحذف في الخط وهي ثابتة في اللفظ قائلاً : « والنصب على أن تردَّه على ما بعدها فتقول : (وأكون) وهي في قراءة عبد الله بن مسعود (وأكون) بالواو ، وقد قرأ بها بعض الفراء . قال : وأرى ذلك صواباً ، لأن الواو ربما حذفت من الكتاب وهي تتراد لكثرة ما تنقص وتزاد في الكلام ، ألا ترى أنهم يكتبون (الرحمن)

و (سليمان) بطرح الألف والقراءة باثباتها ، فلهذا جازت . وقد اسقطت الواو من قوله : (سَنَدُعُ الزُّبَانِيَّةَ) ومن قوله : (وَيَدْعُ الإنسانُ بالشرِّ) الآية » والقراءة على نية اثبات الواو ، واسقطوا من الآية الفين فكتبوها في موضع (لَيْكَلُ) وهي في موضع آخر (الأيكة) » والقراء على التمام فهذا شاهد على جواز (وأكون من الصالحين) » وهذا على ما يبدو مُطَرَّد جارٍ وهو يفضل أن نذهب به المذهب البعيد وهو الجزم على التوهم الذي يتطلب التقدير والاصل عدمه .

ثانياً : الإتباع :

الاتباع ظاهرة صوتية توجبها دواعي المماثلة Assimilation وهي أنَّ الاصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض في المتصل من الكلام ليزداد مع مجاورتها قرباً في الصفات او المخارج » وقد تنبه عليه النحويون فأجروه في الابنية ومن تطبيقاته في (الكتاب) أمثلة الاتباع في نحو : (مغيرة) و (ميعين) . قال صاحب الكتاب : « وأما الذين قالوا : مغيرة وميعين فليس على هذا ، ولكنهم أتبعوا الكسرة الكسرة ، كما قالوا : ميتين وأنبوك وأجوتك ، يريد أجيتك وأنبتك » وقال في باب الإمالة : « فالألف تُمال اذا كان بعدها حرف مكسور ، وذلك قولك : عابدٌ ، وعالمٌ ، وساجدٌ ، ومفاتيحٌ ، وعُذافرٌ ، وهابيلٌ ، وأنما أموالها للكسرة التي بعدها أرادوا ان يقربوها منها . . فكما يريد في الادغام ان يرفع لسانه من موضع واحد ، كذلك يقرب الحرف الى الحرف على قدر ذلك » وجعل ابن جني الإمالة من ضروب ما أسماه بـ (الادغام الأصغر) وذكر له أمثلة كثيرة » . ومن امثلة الاتباع ما جرى في أساليب الكلام قال ابن جني : « وقد دعاهم إيثار قرب الصوت الى ان اخلوا بالاعراب فقال بعضهم :

* وقال اضرب الساقين إمك هابل *

وهذا نحو من : الحمد لله ، والحمد لله » وقد استقرى الدكتور طارق عبدعون الجنابي طائفة من مسائل النحوي

موضوع التوافق الحركي أي الاتباع وعرض فيها مارآه من وجوه صوتية^(١٢٨) . وإن الذي ينبغي التنبيه عليه في موضوع الاتباع عند النحويين أنهم تقيّدوا : فيه بشرط المجاورة وهو شرط أساسي لتحقيق تأثير الصوت بما يجاوره وقد نصّ على ذلك صاحب الكتاب فقال : « وقد حملهم قرب الجوار على أن جرّوا : هذا ججرٌ ضببٌ خربٌ ، ونحوه ، فكيف ما يصحّ معناه »^(١٢٩) وربما تسامحوا في مسألة القرب والمجاورة المباشرة وهي أن يكون التقاء الصوتين مباشراً لا يفصل بينهما فاصل ولو كان هذا الفاصل حركة قصيرة على ما يقرره علماء الأصوات^(١٣٠) فاستجازوا الجرّ في مثل قولك : ليس زيدٌ بجبانٍ ولا بخيلٍ ، وما زيدٌ بأخيك ولا صاحبك على أن لا ينقض الإتياع المعنى : قال صاحب الكتاب : « والوجه فيه الجرّ لأنك تريد أن تشرك بين الخبرين وليس ينقض اجراؤه عليك المعنى وأن يكون آخره على أوله أولى ليكون حالهما في الباء سواء كحالهما في غير الباء مع قربه منه »^(١٣١) أمّا الاتباع عند الفراء فقد اتسع لما يكون في اللفظ وإن لم يقتضِ شركة في المعنى . جاء في (معاني القرآن) في قوله تعالى : « فهي خاوية على عروشها وبئرٌ معطلةٌ وقصرٌ مشيدٌ »^(١٣٢) : « البئرُ والقصرُ يُخفضان على العطف على العروش ، وإذا نظرت في معناها وجدت أنها ليست تحسن فيهما (على) ؛ لأنّ العروش أعالي البيوت والبئرُ في الأرض ، وكذلك القصرُ لأنّ القرية لم تنح على القصر ، ولكنه أتبع بعضه بعضاً »^(١٣٣) فالتعليل صوتي صرف لم يكن للمعنى فيه مدخل فهو اتباع في اللفظ من غير أن يكون اتباعاً في المعنى وهذا الذي يذهب إليه الفراء لا تفرقه القاعدة النحوية السائدة في باب العطف الذي يقتضي الشركة بين التابع والمتبوع في اللفظ والمعنى ، وإنما يذهب فيه مذهباً صوتياً التمس فيه الانسجام الصوتي ولكن النحويين تلوّكوها بالعطف على متقدم . قال أبو البقاء العكبري : « و (بئرٌ) معطوفة على (قرية) »^(١٣٤) وعلق الفراء قائلاً : « ولو خفّضت البئر والقصر - إذا نويت أنها ليسا من القرية - ب (من) كأنك قلت : كم من قرية أهلكتك ، وكم من بئرٍ ومن قصرٍ . والأول أحبُّ إليّ »^(١٣٥) أراد التعليل بالإتياع . وقال تعالى : « يطوفُ عليهم ولدانٌ مخلدون بأكوابٍ وأباريقٍ وكاسٍ من معينٍ لا يصّدعون عنها ولا ينزفون وفاكهةٌ مما يتخيرون

ولحم طيرٍ مما يشتهون وحورٌ عِينٌ »^(١٣٦) واختلف النحويون في قوله تعالى : « وحورٌ عِينٌ » وقد قرئ بالرفع والنصب والجر^(١٣٧) .

والوجه عند الفراء الخفض قائلاً : « وقوله : (وحورٌ عِينٌ) خفضهما أصحاب عبدالله وهو وجه العربية وإن كان أكثر الفراء على الرفع ؛ لأنهم هابوا أن يجعلوا الحور العين يُطاف بهنّ فرفعوا على قولك : ولهم حورٌ عِينٌ أو عندهم حورٌ عِينٌ »^(١٣٨) والخفض على أن تتبع آخر الكلام بأوله وإن لم يحسن في آخره ماحسن في أوله »^(١٣٩) أي أنه يعدّ الخفض وجه العربية فيخالف أكثر الفراء اعتماداً على العلة الصوتية واحتجّ على مَنْ ذهب إلى الرفع أنهم قرءوا قوله تعالى : « وفاكهةٌ » و « لحم طيرٍ » بالخفض قائلاً : « وقد كان ينبغي لمن قرأ : (وحورٌ عِينٌ) بالرفع لإنهنّ - زعم - لا يُطاف بهنّ أن يقول : (وفاكهةٌ) و (لحم طيرٍ) ؛ لأنّ الفاكهة واللحم لا يطاف بهنّ »^(١٤٠) فالفراء يرمي الانسجام الصوتي فيذهب إلى الخفض في الجميع ويتبع آخر الكلام بأوله . وإنما ساغ له هذا المنهج الصوتي ؛ لأنّ المعنى معروف وليس الخفض موجباً للبس ، وقد سلك هذا المنهج في دراسة عدد من شواهد النحو ، من ذلك قول الشاعر :

إذا ما الغانيات برزْنَ يوماً

وزججنَ الحواجبَ والعيونا

قال الفراء : « فالعين لا تنزجج وإنما تكحل فردّها على الحواجب ؛ لأنّ المعنى يُعرف »^(١٤١) وقال الفراء في قول الشاعر : عَلفَتْها تبناً وماءً بارداً حتى شَتَّتْ هَمَلَةً عيناها

« والماء لا يُعتَلَفُ إنما يُشرب فجعله تابعاً للتبن »^(١٤٢) في حين يقول النحويون في هذين الشاهدين : « إنّ العطف ممتنع لانتفاء المشاركة ، والنصب على المعية ممتنع ؛ لانتفاء المصاحبة في الأول ، وانتفاء فائدة الإعلام بها في الثاني فأول العامل المذكور يعامل بصح انصبابه عليهما فأول (علفتها) ب (أنلتها) ، و (زججن) ب (زين) كما ذهب إليه الجرمي والمازني والمبرد وأبو عبيدة والأصمعي واليزيدي »^(١٤٣) وذهب أبو علي ومن تبعه إلى

اضمار عامل ملائم لما بعد الواو : أي (سقيتها ماء) و (كَحَلَنَ
العيون)^(٣١) وإلى مثل ذلك سلك الفراء المنهج الصوتي في حين
خالفه الآخرون واعتلوا بعلّة أخرى في قول الشاعر :

ولقيت زوجك في السوسى

متقلداً سيفاً ورعاً

و (الرمح) لا يتقلد فردّه على (السيف) وأتبعه له في نصبه
وكذلك قول الآخر :

تسمع للاحشاء منه لَغَطاً

ولليدين جُساةً وَبَدَاً

فالعلة عند الفراء الاتباع وهي صوتية^(٣٢) في حين يذهب ابن
جني الى تقدير المعنى فالأول على تقدير (: أي وحاملاً رعباً)
والثاني : (اي وترى في اليدين جُساةً وبدداً) فالعلة عنده هي
الحمل على معنى الأول لالفظه^(٣٣) وهذا الذي يذهب اليه ابن جني
مستقيم من حيث ارادة المعنى ولكن اللسان يجري على الاتباع
لاينبون به المعنى إنما اتبعوا آخر الكلام بأوله تطلباً للتوافق
الحركي والانسجام الصوتي وقد مرّن العرب به وجروا عليه .
قال ذو الرمة :

تُريك سُنّةً وجهٍ غير مُقرّفة

ملساء ليس بها خال ولا نذب

ف قيل لأبي ثروان وقد أنشد هذا البيت بخفض : كيف
تقول : تُريك سُنّةً وجهٍ غير مقرّفة ؟ قال : تريك سُنّةً وجهٍ غير
مقرّفة . فقد تيسر له القول بالخفض وتسهل فلما انتوى المعنى
تجشّم له النصب . وتام الرواية في (معاني القرآن) أن الفراء
قال : « قُلْتُ له : فأنشد فخفض (غير) فأعدت القول عليه
فقال : الذي تقول انت اجودّ مما أقول أنا - وكان انشاده على
الخفض - »^(٣٤) . فالفراء يصدر عن المعنى ولكنه لا ينكر ان يجري
اللسان العربي عفواً سهلاً لا يتجشّم فيه مشقة . وقال تعالى :
﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي
يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ الآية^(٣٥) .

فقال الفراء : « وقال : (في يوم عاصف) فجعل العصفوف

تابعاً لليوم في إعرابه . وأما العصفوف للريح . وإن نويت أن
تجعل (عاصف) من نعت الريح خاصة . فلما جاء بعد اليوم
أتبعه اعراب اليوم ، وذلك من كلام العرب أن يتبعوا الخفض
الخفض إذا أشبهه^(٣٦) . وقال الفراء :

« وقد ذُكِرَ عن يحيى بن وثّاب أنه قرأ : (إن الله هو الرازق ذو
القُوّة المتين)^(٣٧) فخفض المتين وبه أخذ الأعمش . والوجه أن
يرفع (المتين) أنشدني ابو الجراح العقيلي :

يا صاح بلغ ذوي الزوجات كلهم

أن ليس وصل إذا انحلت عُرا الذنب

فاتبع (كل) خفض (الزوجات) وهو منصوب لأنّه نعت
لـ (ذوي)^(٣٨) . ومن الطريف أن ابن جني يعقد باباً في
الخصائص سَمَاء (باب في الجوار) يقول فيه :
« وأما الجوار في المنفصل فنحو ما ذهبت الكافة إليه في قولهم :
هذا جحرُ ضُبٍ خرب ، وقول الخطيئة :

فياكم وحيّة بطنٍ وإدٍ

هموز الناب ليس لكم بسبي

فيمن جرّ (هموز الناب) وقول الآخر :

• كأن نسج العنكبوت المرمل •

(وأما صوابه المرمل) . . .^(٣٩) ولا يابه لهذا الاجماع في موضع
آخر يقول فيه : « فما جاز خلاف الاجماع الواقع فيه منذ بُدِءَ
هذا العلم وإلى آخر هذا الوقت مارأيت أنا في قولهم : هذا جحرُ
ضُبٍ خرب . . . وأما أنا فعندي أن في القرآن مثل هذا الموضع
نَبْقاً على ألف موضع ، وذلك أنه على حذف المضاف لاغير . فإذا
حملته على هذا الذي هو حشو الكلام من القرآن والشعر ساغ
وسلس وشاع وقُبِل . وتلخيص هذا ان أصله : هذا جحرُ ضُبٍ
خرب حَجَرُهُ ، فيجرى (خرب) وصفاً على (ضُب) وإن كان
في الحقيقة للجحر . . .^(٤٠) فابن جني يخرق الاجماع في باب
الجوار ويتأوله على المعنى فيتجشّم فيه مشقة ويخوض فيه غمرة .
والعذر له أنه عبقري يراهن على الصّعبة ويروم منيع المطلب فإن
استطفت له الأمر فلانا في زمنٍ نرغب فيه المعروف غير وفّر على
ملتسمه ولا حزين على طالبه .

أما الذي نجده عند الفراء فهو داني الملتبس سهل المرام وكأنه على طرف الثمام فلا يبعد متناوله ، ويبدو أنه يجري في الاعراب من حيث يتقاد له فالاتباع في اللفظ هو الأصل الذي لا يتطلب البيان فيه فإذا ماخرج الى غيره التمس العلة له . قال الفراء في قوله تعالى :

« وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين »^(٨٨) قال : « و (الشجرة) منصوبة بالرد على (الجنات) ، ولو كانت مرفوعة اذا لم يصحبها الفعل كان صواباً كمن قرأ : (وحوور عين)^(٨٩) وانشدني بعضهم : ومن يات ثمانا يصادف غنيمة سواراً وخلخالاً ويرد مفوف

كانه قال : ومع ذلك برّد مفوف ، وانشدني آخر : هزئت حميدة أن رأيت بي رئة وفما به قصم وجلد أسود كانه قال : ومع ذلك جلد أسود^(٩٠) .

ثالثاً : المشكلة :

من يتدبر قراءة كتاب سيبويه يتنبه على نكتة طريفة في البحث النحوي وهي أن العرب ترعى في كلامها المشكلة في اصول ابنتها وتسمى فيها الى المجانسة في اللفظ ، وكأنها أرادت أن تعرب عن بيان المعاني بالتنبيه على مجانسة الابنية أو اختلافها ، قال صاحب الكتاب : « وتقول : ماأتيتنا فتحدثنا فالتصب فيه كالتصب في الأول . . وإنما اختير التصب ، لأن الوجه ههنا وحد الكلام ان تقول : ماأتيتنا فحدثنا ، فلما صرفوه عن هذا الحد ضعف أن يضموا (يفعل) الى (فعلت) فحملوه على (الاسم) كما لم يجوز أن يضموا الى الاسم في قولهم : ماأتت منا فتصبرنا ونحوه^(٩١) » وقال : « تقول : لاتأتيني فتحدثني ، لم ترد ان تدخل الآخر فيما دخل فيه الأول فتقول : لاتأتيني ولاتحدثني ، ولكنك لما حوّلت المعنى عن ذلك تحوّل الى الاسم ، كأنك لما حوّلت المعنى عن ذلك تحوّل الى الاسم ، كأنك قلت : ليس يكون منك اتيان فحديث ، فلما أرادت ذلك استحال ان تضم (الفعل) الى (الاسم) فأضمرها أن ، لأن أن مع الفعل بمنزلة

الاسم . . .^(٩٢) وقد وجدته عند الفراء ولكن الذي يجب التنبيه عليه ان الفراء قد استثمر هذه الخاصية الاسلوبية استثماراً موفقاً فاذا (المشكلة) علة صوتية صريحة تكشف عن أحوال الاعراب ، وينبغي اضافتها الى مصطلحاته النحوية . قال الفراء في قول امرئ القيس :

فقلت له : صوب ولاتجهذه
فيؤذرك من اخرى القطاة فتزلقي

وقد أجاز الجزم : « لأن الذي قبل الفاء (يفعل) والذي بعدها (يفعل) وهذا مشاكل بعضه لبعض ، لأنه فعل مستقبل فيصلح أن يقع على آخره مايقع على أوله ، لأنه فعل مستقبل^(٩٣) » وإذا ماوازننا التعليل بالمشكلة بما في (الكتاب) وجدنا ما عند الفراء أكثر قبولاً واوسع مدركاً ، قال الخليل : « وأما قول عمرو ابن عمار الطائي :

فقلت له : صوب ولاتجهذه
فيؤذرك من اخرى القطاة فتزلقي

فهذا على النهي كما قال : لاتمددها فتشققها ، كانه قال : لاتجهذه ولايؤذنتك من اخرى القطاة ولاتزلقن^(٩٤) » وهذا يوضح ان الخليل كان يصدر عن ملاحظة المعنى وقد التمس القياس على حالة اخرى وهي ليست مستحكمة ولا مطردة ، لأن ما قاس عليه يصح النصب فيه فهم يقولون : لاتمددها فتشققها اذا لم تحمل الآخر على الأول^(٩٥) في حين كان الفراء واضحاً في تأوله وقد سلك به مسلكاً صوتياً مقبولاً وحكماً مطرداً جارياً في بابيه . ومن أمثلة المشكلة عند الفراء انه أوجب النصب في قوله تعالى : « فتطردهم »^(٩٦) قائلاً : « وليس في قوله (فطردهم) إلا النصب ، لأن الفاء فيها مردودة على عمل^(٩٧) » وهو قوله : (ماعليك من حسابهم)^(٩٨) و (عليك) لاتشاكل (الفعل) فاذا كان ما قبل الفاء اسماً لافعل فيه أو عملاً مثل قوله : عندك وعليك وخلقتك او كان فعلاً ماضياً مثل : قام وقعد لم يكن في الجواب بالفاء إلا النصب^(٩٩) » فهو يوجب النصب في (فطردهم) لأنها على (يفعل) فلا يشاكل (عليك) وهذا الاتجاه في التعليل الصوتي

الواضح لانجده عند النحويين ، قال ابو البقاء المكي :
« فطردهم » جواب لـ (ما) النافية فلذلك نصب (فتكون)
جواب النهي وهو (لاتطرد) «^(١٠٠)» وقد طال بحثهم في مسألة
جواب النهي وتعددت الوجوه فيها ولا محصل لها ، جاء في
(النحو الوافي) : « يعرض النحاة هنا لمسألة هامة دقيقة ،
ويعطونها من العناية والتوفية ما يناسبها ، وهي مسألة النهي الذي
قبل الفاء المسبوقة بجملة ، أينصبُ على ما قبلها وما بعدها معاً ،
أم ينصبُ على أحدهما فقط ؟ ومانوع الفاء وضبط المضارع في
الصور المختلفة ؟ .. » «^(١٠١)» وبعد استعراض طويل لوجوه
الاعراب يقول : « تطبيقاً على ماسبق من تسلط النهي على ما قبل
الفاء وما بعدها أو على أحدهما وحده - يتعين تسليطه عليهما معاً في
قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
فيموتوا ﴾ «^(١٠٢)» . ويصح (لا يقضى عليهم فيموتون) . ومن
الطريف أن يتم الكلام على الآية في حالتي الرفع والنصب
ويقول : « والمعنى في الحالتين واحد » «^(١٠٣)» فتأمل .

رابعاً : التنعيم :

قال الفارابي : « ومن فصول النغم الفصول التي تصير بها دالة
على انفعال النفس . والانفعالات عوارض النفس مثل الرحمة
والقساوة والحزن والخوف والطرب والغضب واللذة والاذى
واشباه هذه . فإن الانسان له عند كل واحد من هذه الانفعالات
نغمة تدل بواحدٍ واحدٍ منها على عارض من عوارض نفسه .
وهذه اذا استعملت خيلت الى السامع تلك الاشياء التي هي دالة
عليها » «^(١٠٤)» وهذا الذي تنبه عليه الفارابي من قبل تلتقيه الدراسات
الحديثة .

قال (ريتشاردز) : « ليست هناك حركات أو مقاطع كثية
ولا بهيجه .. إن تأثير صوت الكلمة يختلف تبعاً للانفعال الذي
هو موجود فعلاً ، ولكنه يختلف أيضاً تبعاً للمعنى » «^(١٠٥)» وهو في
الدرس اللغوي الحديث « التغيرات التي تطرأ على درجة
الصوت في الكلام المتصل : أى التغيرات الحاصلة في درجة
النغمة بسبب اهتزاز الاوتار الصوتية » «^(١٠٦)» وقد سماه الدكتور
ابراهيم انيس : (موسيقى الكلام) وهو أول من نبه عليه في
دراسة اللغة العربية «^(١٠٧)» واتسع في بحثه الدكتور تمام حسان «^(١٠٨)»

ودرست في هديه (التنعيم) في اللغة العربية «^(١٠٩)» فوقفت على أن
ابن جني قد نبه على أمثلة التنعيم في كتاب سيبويه قائلًا : « وقد
حُذِفَت الصفة ودلَّت الحال عليها ، وذلك فيما حكاه صاحب
الكتاب من قولهم : سير عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويل
وكانَ هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها ،
وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح
والتضخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو
ذلك . » «^(١١٠)» وتوضيحه في (المحتسب) حيث يقول : « وعلى
هذا قول سيبويه : أنهم يقولون : سير عليه ليل ، يريدون : ليل
طويل وهذا إنما يفهم عنهم بتطويل الياء فيقولون : سير عليه
ليل ، فقامت اللدة مقام الصفة » «^(١١١)» ولا شك أن مد الياء نغمة
معبرة ، ولابن جني نصوص في التنعيم أشار إليها الدكتور فاضل
السامرائي «^(١١٢)» .

وقد وجدته عند عبدالقاهر الجرجاني في (دلائل الاعجاز)
وهو يروي عن الجاحظ قائلًا : « ورب قول حسن لم يحسن من
قائله حين تسبب به الى قبيح كالذي حكى الجاحظ قال : رجع
طاوس يوماً عن مجلس محمد يوسف - وهو يومئذ والي اليمن -
فقال : ما ظننت أن قول (سبحان الله) يكون معصية لله حتى
كان اليوم . سمعت رجلاً أبلغ ابن يوسف عن رجل كلاماً ،
فقال رجل من أهل المجلس : سبحان الله ١٩ كالمستعظم لذلك
الكلام ليغضب ابن يوسف » «^(١١٣)» النص واضح في التنعيم وان
الرجل إنما اراد التأثير في ابن يوسف بكلمة حتى بتغيير الاداء الى
السياق التنعيمي لجملة التعجب والتعظيم فصارت به معصية .
وهذا الذي ذكرته انما اردت به الاشارة الى تنبه اللغويين القدامى
على موضوع التنعيم . أما الفراء فقد استثمره في (معاني القرآن)
من قبل ، واتخذ منهجاً صوتياً لتفسير عدد من المسائل النحوية .

قال الفراء في قوله تعالى : ﴿ اتَّخِذْنَا هُزُوءاً قَال ... ﴾
الآية «^(١١٤)» وقد حذفت الفاء من (قال) : « وهذا في القرآن كثير ،
وذلك لأنه جواب يستغني أوله عن آخره بالوقفه عليه ، فيقال :
ماذا قال لك ؟ فيقول القائل : قال كذا وكذا ، فكان حسن
السكوت يجوز به طرحُ الفاء » «^(١١٥)» في مثل هذا الموضع عُدَّ
(السكوت) قرينةً على الحذف فأغنى عن قرينة الاداة وتستطيع
ان تقول : (يستمر المؤتمر في الايام : الاثنين ، الثلاثاء ،

سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجَزْرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُفْتَرِكٍ
وَالطَّيْبِينَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

وربما رفعوا (النازلون) و (الطيبون) ، وربما نصبوها على المدح . . . «^(١١٨)» ، وهذا يوضح ان العرب تستخدم معالجة اطراد الصيغ المتابعة بإحداث تغيير صوتي يقاطع رتبة الاصوات اذا طالت على نسق واحد فاذا كان الاسم رفعاً وطالت له الصفات نصبوا احداها للتنبيه على المدح المجدد غير المتبع لأول الكلام وقد يجري للذم أيضاً وهو اجراء صوتي يتطلب تغييراً في درجة الصوت Pitch وقد تنبّه عليها المحدثون في علم الاصوات وأطلقوا عليها (النغمة الموقفة) Broken Tune «^(١١٩)» في هدي هذا التفسير الصوتي لحالة رفع الصفات أو نصبها على خلاف موصوفها فسر الفراء قوله تعالى : « لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك (والمقيمين) الصلاة والمؤتون الزكاة » «^(١٢٠)» . يرى الفراء : « أن نصب (المقيمين) على أنه نعت للراسخين فطال نعتُهُ ونُصِبَ على ما فُسِّرَتْ لك » «^(١٢١)» .

أما النحويون فقد تصرّفوا في تأويل هذه الحالة الاعرابية تصرّفاً طال به بحثهم وكثر فيه جدلهم حتى وجدنا صاحب (النحو الوافي) يضيق بها ذرعاً فيقول : « وبالرغم من الاعتبارات السالفة تقضي الحكمة ألا نلجأ الى استعمال تلك الاساليب ما وجدنا مندوحة للبعد عنها » «^(١٢٢)» وينقلك الفراء الى أجواء الأداء اللغوي الذي يصوّر لك مهمة الكلام في التأثير باعتراض الصيغ المطردة على نسق بصيغة متغيرة جديدة قائلاً : « وقد تكون (الدانية) «^(١٢٣)» منصوبة على مثل قول العرب : عند فلان جارية وشابة بعد طرية ، يعترضون بالمدح اعتراضاً فلا ينوون به النسق على ما قبله » «^(١٢٤)» فتجد الاعتراض بالنصب يفاجيء الحس بضد ما كان آخذاً فيه ومنصباً إليه بقصد التنبيه على المدح والثناء .

إن الصواب أن نعول على ظاهرة التنغيم التي تملك مبرراتها اللغوية ، لأن مهمة التعبير في خلق التواصل بين المنشيء

الاربعاء) من دون ان تستعمل الواو ويقتى العطف مفهوماً بقرينة النغمة . وهي تغني عن أداة الاستفهام فقد اسقطت من بيت عمر بن أبي ربيعة :

ثم قالوا : تُعْبِها ؟ قُلْتُ بهراً

عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ

فقد تنبّه الفراء من قبل على هذه الظاهرة الصوتية وفسر بها عدداً من مسائل الحذف فهو يقول في طرح الفاء : « وأنت تراه في رؤوس الآيات - لأنها فصول - حسناً ، من ذلك : (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ . قَالُوا : إِنَّا أُرْسِلْنَا) «^(١٢٥)» ومن أمثلة الفراء : « وقال في طرح الواو : (التَّائِيُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ) «^(١٢٦)» وقال في غير هذا : (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) «^(١٢٧)» ثم قال في الآية التي بعدها : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) «^(١٢٨)» ولم يقل : وَإِنَّ . «^(١٢٩)» ويخلص الى قاعدة عامة فيقول :

« فاعرف بما جرى تفسير ما بقى ، فإنه لا يأتي إلا على الذي أنبأتك به من الفصول أو الكلام المكتفي يأتي له جواب » «^(١٣٠)» .

فالتنغيم وهو الاطار الصوتي الذي تؤدي به الجملة بعد جزءاً من متطلبات النظام اللغوي على مستوى (الاداة) و (الصيغة) و (العلامة الاعرابية) وهو منهج صوتي يفسر لنا ظواهر نحوية حار في تأويلها النحويون ، من ذلك قوله تعالى : « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا (وَالصَّابِرِينَ) فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ » «^(١٣١)» والقياس (الصابرون) عطفاً على (مَنْ آمَنَ) . قال الفراء : « وَنُصِبَتْ (الصابرين) لأنها من صفة (مَنْ) . وإنما نُصِبَتْ لأنها من صفة اسم واحد ، فكأنه ذُهب به الى المدح : والعربُ تعترض من صفات الواحد اذا تطاولت بالمدح أو الذم ، فيرفعون اذا كان الاسم رفعاً ، وينصبون بعض المدح ، فكأنهم ينوون اخراج المنسوب بمدحٍ مُجَدِّدٍ غير مُتَّبِعٍ لأول الكلام ، من ذلك قول الشاعر :

لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ

والتلقي لم تعد مقتصرة على بيان مضمون الأسلوب بل يُعَدُّ التأثير في المستمع وبعث الشعور الملثام الدال على موقف المتكلم من سامعه وموضوعه من خصائص التعبير من خلال متغيرات الأداء ضمن السياق التنغمي للجملة .

قال المتنبي :

أحيا وأيسرُ ماقاسيتُ ماقنتلا

والبينُ جَارَ على ضُعفي وماعَدلا

أحيا ؟ وقد بلغ أن أقل شيء قاساه قد قتل غيره فهو في موقف المتأزم المنهار المتسائل بإنكار وليس في صدد الإخبار ، وبين الموقفين فرق يوضحه للنحوي اختلاف التشكيل التنغمي لقول المتنبي في حالين .

والذي ننتهي إليه في (المنهج الصوتي للنحو العربي في معاني القرآن) أن نفيده من هذا المنهج بالتأكيد على مسألتين مهمتين :
أولاهما : تقرير أهمية الجانب الصوتي في دراسة الظواهر اللغوية والنحوية إضافة الى ملاحظة الاعتبارات الأخرى^(١٢١) من ذلك (الالتفات) وهو أسلوب بلاغي يراد به الانتقال من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صاحبه تغييراً للخطاب حتى لا يمل السامع من التزام حالة واحدة ومن أمثلته قوله تعالى : « وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ »^(١٢٢) والقياس : (وإليه أَرْجِعُ) فالتغيير الخطابي بالالتفات مظهر صوتي قد اعتمد التفنن في طرح التشكيل اللغوي المتنوع ، وفي النحو نجد (القطع والاتباع) قد استخدم لمعالجة أطراد الصيغ المتتابعة وقد تنبه أئمة اللغة عليه واعتمده القرآن الكريم والكلام العربي الفصيح وقد نقل ابن جني قول أبي عبيدة : « إذا طال الكلام خرجوا من الرفع إلى النصب ، ومن النصب إلى الرفع يريد مانحن عليه لتختلف ضروبه وتباين تراكيبه »^(١٢٣) ومن التطبيقات الصوتية في النحو العربي ملاحظته في صيغ فعل الأمر وأحوال بنائه وقد التزم فيه النحويون قولاً واحداً وهو أنه مبني على السكون مما صحَّ آخره ، ومبني على حذف حرف العلة مما كان معتلاً ، ومبني على حذف

النون كما أسند الى فاعله البارز المتصل نحو : افعل ، وافعلوا ، وافعلي وما البناء على السكون إلا نوع من حذف الحركة من كسر أو ضم أو فتح ، ومن ثم يتضح أن فعل الأمر مبني على الحذف مطلقاً وإنما كان ذلك لمدرَك صوتي هو أن المتكلم يتعجّل اللفظ به لتحقيق مطلبه فلزمه الحذف الذي لانجده في صيغ الماضي أو المضارع . وإنما أوجبوا نصب ما كان مثل (ملء الأرض ذهباً) و (أنت أكرم الناس رجلاً) إذ تعددت الكلمات وقد سبق الثالث بمضامين يحولان عن جرّه في حين جَوَزُوا النصب والجرّ في مثل (مثقال ذهب) مما كان على كلمتين اثنتين هما المقدار وتمييزه ، ولكنّ النحويين يوجبون النصب من دون أن تدرك لديهم هذا المظهر الصوتي الذي يوضّح لك سماحة العربية وانتهاجها الخفة والسهولة . ولا تدرك في أحكامهم أن حذف النون من الأفعال الخمسة جزءاً ونصباً إنما كان بسبب تعدد المقاطع الصوتية ونوعها : فالفعل (يدرسون) في أربعة مقاطع صوتية فإذا ما تقدمته (لم) أو (لن) تجاوزت مقاطع الفعل الأربعة فحذف ما كان في آخره تخفيفاً . وهم لا يحذفون إذا ما تقدم الفعل (ما) لأنها غير مختصة فتختف لكثرتها ، ولكنهم يحذفون مع (لا) الناهية لأنه على ما يبدو داخل في باب الطلب الذي يتعجلون بلفظه على ما رأيناه في بناء فعل الأمر على الحذف مطلقاً وثمة أمثلة أخرى^(١٢٤) أمّا (علم الصرف) فهو ميدان الدراسة الصوتية^(١٢٥) .

والثانية : أن علينا أن نفيده من العادات الصوتية لدى أبناء اللغة العربية لنقول : (إن المبني يُبنى على ما يلفظ به إلا فعلُ الأمر فإنه يُبنى على الحذف للخفة) ؛ فالعربي لا يطاوعه لسانه أن يبني الفعل (كَتَبْتُ) على غير السكون وإن لسانه العربي يمنعه من بناء الفعل (لتكتبين) على غير الفتح ويلفظ (ابن) بالفتح و (نحن) بالضم وهكذا ، ولكننا نفعل هذا الجانب الصوتي لدى طلبتنا فنثقل عليهم بأنواع المبنيات وأحكام كل واحد منها من غير أدنى تنبه على عاداتهم الصوتية ، ومن الطريف أن يفكر الطالب في بناء الفعل (يدرسن) فإذا ما أخفق سئل غيره ، وإن في الإمكان أن يستنتج اللفظ نفسه الذي لا يقبل إلا السكون ،

وهل ثمة داع ان يقرأ طلبتنا في ألفية ابن مالك قوله :

بالظاهر اخصص : مُنْذُ ، مُنْذُ ، وَحَقَّ

والكاف ، والواو ، ورُبُّ ، والسَّا

وقول ابن عقيل : « من حروف الجر ما يجرُّ إلّا الظاهر ، وهي

هذه السبعة المذكورة في البيت الأول ، فلا تقول : منْه ،

ولأمْه وكذا الباقي » (٣٠) .

أي عربي يجري لسانه على مثل هذا فتصل النوبة الى التنبيه عليه !؟ إن فينا حاجة الى ان نستثمر العادات الصوتية في التعليم وان نفيد من مدرسة الكوفة في الدراسة الصوتية ونقتضي معلميها ونسلك منهجها فوالله لا يصلح هذا الأمر إلّا بما صلح به أوله .
نفعا الله تعالى بتراث أمتنا وجعل أعلامها نجوماً تهدي بها .

الإحالة والتعليق

- ١- الأصوات اللغوية : د . ابراهيم السامرائي ، ٥ .
- ٢- ٤ ، التآليف الصوتية للفظ العربي : د . محمد كاظم البكاء . (مجلة
الرابطة لسنة ١٩٧٣ ، ٣ / ٦٥ - ٨١) .
- ٣- الخصائص : ابن جني ، ١ / ٣٣ .
- ٥- انظر : فقه اللغة في الكتب العربية : د . عبد الراجحي ، ١٣٩ .
- ٦- الكتاب : سيويه ، ٤ / ٤٣١ ؛ وانظر : قراءة جديدة في
(الكتاب) : د . مهدي المخزومي (مجلة الكاتب العربي لسنة
١٩٨٦ ، ١٥ / ٧٨) .
- ٧- شرح المفصل ، ابن يعيش ، ٩ / ٥٣ ؛ وانظر : النظريات الصوتية في
كتاب سيويه : الطيب البكوش (حوليات الجامعة التونسية لسنة
١٩٧٤ ، ١١ / ١٤٤) .
- ٨- انظر : دراسات في علم اللغة (القسم الثاني) : د . كمال بشر ، اللغة
العربية معناها ومبناها : د . تمام حسان ، المحيط في اصوات اللغة
العربية ونحوها وصرفها : د . محمد الانطاكي .
؛ النحو العربي نقد وبناء : د . ابراهيم السامرائي
؛ فقه اللغة وخصائص العربية : د . محمد المبارك .
؛ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : د . حسام التميمي .
؛ قضايا صوتية في النحو العربي : د . طارق الجنابي
؛ في البحث الصوتي عند العرب : د . خليل العطية .
؛ البحث الصوتي : د . محمد حسين الصغير .
وهي من أهم المصادر التي عنيت بدراسة المنهج الصوتي للنحو العربي .
- ٩- منهج كتاب سيويه في التقويم النحوي : د . محمد كاظم البكاء ،
٢٩٧ - ٣٠١ .
- ١٠- ١٢ ، معاني القرآن : الفراء ، ١ / ١٨٦ .
- ١١- سورة البقرة ، ٢٨٥ .
- ١٣- سورة يوسف ، ٤٦ .
- ١٤- معاني القرآن : الفراء ، ٢ / ٤٧ .
- ١٥- سورة الروم ، ٤ .
- ١٦- معاني القرآن : الفراء ، ٢ / ٣١٩ .
- ١٧- المصدر نفسه ، ٣ / ٢٠٣ .
- ١٨- مدرسة الكوفة : د . مهدي المخزومي ، ١٦٨ .
- ١٩- برجستراسر : التطور النحوي ، ٥ .
- ٢٠- مدرسة الكوفة : د . مهدي المخزومي ، ١٧٠ .
- (٥) الإجراء : مصطلح نحوي بمعنى الصرف أي التنوين .
- ٢١- معاني القرآن : الفراء ، ١ / ٤٢ - ٤٣ .
- ٢٢- المصدر نفسه ، ١ / ٤٣ ؛ وانظر : المصدر نفسه ، ١ / ٣ (الحمد
له) .
- ٢٣- الأصوات اللغوية : د . ابراهيم انيس ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ .
- ٢٤- الكتب : سيويه ، ٣ / ٢٤٠ - ٢٤١ .
- ٢٥- سورة الانبياء ، ١٠٣ .
- ٢٦- سورة هود ، ٢٨ .
- ٢٧- معاني القرآن : الفراء ، ١ / ٨٨ .
- ٢٨- الخصائص : ابن جني ، ٢ / ٤٢٤ .
- ٢٩- سورة النحل ، ١١٢ .
- ٣٠- سورة النحل ، ١٢١ .
- ٣١- سورة لقمان ، ٢٠ .
- ٣٢- معاني القرآن : الفراء ، ٢ / ٣٢٩ - ٣٣٠ .
- ٣٣- سورة البقرة ، ٢١١ .
- ٣٤- معاني القرآن ، الفراء ، ١ / ١٢٤ - ١٢٥ .
- ٣٥- سورة براءة ، ٣٠ .
- ٣٦- معاني القرآن : الفراء ، ١ / ٤٣١ .
- ٣٧- دلائل الاحجاز : عبدالقاهر الجرجاني ، ٢٤٢ .
- ٣٨- المصدر نفسه ، ٢٤٣ .
- ٣٩- معاني القرآن ، الفراء ، ٢ / ٤١٣ .
- ٤٠- سورة البقرة ، ١٥٠ .
- ٤١- سورة الفجر ، ١٥ ، ١٦ .
- ٤٢- سورة النمل ، ١٢٦ .
- ٤٣- سورة ق ، ٤١ .
- ٤٤- سورة القمر ، ٦ ، ٨ .

- ٤٥- معاني القرآن : الفراء ، ٩٠ / ١ ، ٩١ .
- ٤٦- سورة المنافقين ، ١٠ .
- ٤٧- الكتاب : سيويه ، ١٠٠ / ٣ ، ١٠١ .
- ٤٨- سورة القلم ، ١٨ .
- ٤٩- سورة الاسراء ، ١١ .
- ٥٠- كما في سورة الشعراء ، ١٧٦ ، وصورة ص ، ١٣ .
- ٥١- كما في سورة الحجر ، ٧٨ ، وصورة ق ، ١٤ .
- ٥٢- معاني القرآن : الفراء ، ٨٧ / ١ ، ٨٨ .
- ٥٣- الأصوات اللغوية ، د . ابراهيم أنيس ، ١٧٩ .
- ٥٤- الكتاب : سيويه ، ١٠٩ / ٤ .
- ٥٥- المصدر نفسه ، ١١٧ / ٤ .
- ٥٦- الخصائص : ابن جني ، ١٤١ / ٢ ، ١٤٥ .
- ٥٧- المصدر نفسه ، ١٤٥ / ٢ .
- ٥٨- قضايا صوتية في النحو العربي : د . طارق الجنابي . (فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٨٧ ، ٣٨ / ٣٦٦ - ٣٨٤) .
- ٥٩ ، ٦١- الكتاب : سيويه ، ٦٧ / ١ .
- وانظر : معاني القرآن : الفراء ، ٣٤٧ / ٢ .
- ٦٠- الأصوات اللغوية : د . ابراهيم أنيس ، ١٨٤ .
- ٦٢- سورة الحج ، ٤٥ .
- ٦٣- معاني القرآن : الفراء ، ٢٢٨ / ٢ .
- ٦٤- التبيان في اعراب القرآن : ابو البقاء المكي ، ١٤٥ / ٢ .
- ونظم الآية : ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا وَلَاحِقَةٌ عَلَى رُءُوسِهَا وَلَبِثَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ .
- ٦٥- معاني القرآن : الفراء ، ٢٢٨ / ٢ .
- ٦٦- سورة الواقعة ، ١٧ - ٢٢ .
- ٦٧ ، ٦٨- التبيان في اعراب القرآن ، ابو البقاء المكي ، ١٢ / ٤ - ١٢ .
- ٦٩ ، ٧١- معاني القرآن ، الفراء ، ١٢٣ / ٣ .
- ٧٠ ، ٧٢- المصدر نفسه ، ١٢٤ / ٣ .
- ٧٣- شرح الاشموني ، ١٤٠ / ٢ ، ١٤١ .
- ٧٤- المصدر نفسه ، ١٤١ / ٢ .
- نسب الاشموني هذا الرأي اي النصب على الاضمار الى الفراء ايضاً وليس بصحيح .
- ٧٥- معاني القرآن ، الفراء ، ١٢٣ / ٣ .
- ٧٦- الخصائص : ابن جني ، ٤٣٠ / ٢ .
- ٧٧- معاني القرآن ، الفراء ، ٧٤ / ٢ .
- ٧٨- سورة ابراهيم ، ١٨ .
- ٧٩- معاني القرآن ، الفراء ، ٧٣ / ٢ ، ٧٤ .
- ٨٠- سورة النازيات ، ٥٨ .
- ٨١- معاني القرآن ، الفراء ، ٧٤ / ٢ ، ٧٥ .
- ٨٢- الخصائص : ابن جني ، ٢١٨ - ٢٢١ / ٣ .
- ٨٣- المصدر نفسه ، ١٩١ / ١ ، ١٩٢ .
- ٨٤- سورة المؤمنون ، ٢٠ .
- ٨٥- سورة الواقعة ، ٢٢ .
- ويريد أن التقدير (ولهم حوزة عين) . والرفع قراءة حمزة والكسائي وابي جعفر ، وقرأ الباقون بالجر .
- ٨٦- معاني القرآن : الفراء ، ٢٣٣ / ٣ ، ٢٣٤ .
- (*) قال الدكتور ابراهيم السامرائي (مجلة الصاد لسنة ١٩٨٨ ، ٢٢ / ١) :
- « إن (المشكلة) في اللفظ كانت سبباً في هذا ، ومراعاة الشكل هنا تقرّبنا من لفظ القدامى وهو (مراعاة اللفظ) الذي ذكر في مسائل كثيرة تنصل بالاستعمال اللغوي) . »
- والذي عليه البحث أن (المشكلة) عند الفراء اخص من (مراعاة اللفظ) فهي تختص بمراعاة أصول الكلم والأبنية .
- ٨٧- الكتاب : سيويه ، ٣١ / ٣ .
- ٨٨- المصدر نفسه ، ٢٨ / ٣ .
- ٨٩- معاني القرآن : الفراء ، ٢٨ / ١ .
- معنى (أفراء) : صرعه فأصل الفعل (يُفْرِك) .
- ٩٠- الكتاب : سيويه ، ١٠١ / ٣ .
- ٩١- المصدر نفسه ، ٣٤ / ٣ .
- ٩٢ ، ٩٣- سورة الانعام ، ٥٢ .
- ونظم قوله تعالى :
- « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمِلْءِ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَكَوْنُ مِنَ الظَّالِمِينَ » .
- (*) المحل : مصطلح كوفي يراد به الجار والمجرور والظرف مثل عليك وخلفك .
- ٩٤- معاني القرآن ، الفراء ، ٢٨ / ١ .
- ٩٥- التبيان في اعراب القرآن : ابو البقاء المكي ، ٢٤٣ / ١ .
- ٩٦ ، ٩٨- النحو الوافي : عيسى حسن ، ٢٨ / ٣ ، ٤١ .
- ٩٧- سورة فاطر ، ٣٦ .
- ٩٨- كتاب الموسيقى الكبير : الفارابي ، ١٠٧١ .
- ٩٩- انظر : موسيقى الشعر العربي : د . شكري محمد عباد ، ١٤٠ .
- ١٠٠- An Outline of English : D. Jones, 275 .
- ١٠١- الأصوات اللغوية : د . ابراهيم أنيس ، ١٧٦ .
- ١٠٢- اللغة العربية معناها ومبناها : د . تمام حسان ، ٢٢٦ .
- ١٠٣- التتيم : د . محمد كاظم البكاء .
- (مجلة الرابطة لسنة ١٩٧٧ ، ٤ / ٦٥ - ٨١) .
- ١٠٤- الخصائص : ابن جني ، ٣٧٠ - ٣٧١ / ٢ .

- ١٢٢ - النحو العراقي : عباس حسن ، ١ / ٦٧٠ (الحاشية) .
 ١٢٣ - سورة الانسان ، ١٤ .
 ونماها : د ودانية عليهم ظللها وقللت قطومها تنلي : .
 ١٢٤ - معاني القرآن : الفراء ، ٣ / ٢١٦ .
 ١٢٥ - مدرسة الكوفة : د . مهدي المخزومي ، ٢٩٩ - ٣٠٠ .
 ١٢٦ - سورة يس ، ٢٢ .
 ١٢٧ - المحتسب : ابن جني ، ٢ / ١٩٨ .
 ١٢٨ - النحو العربي نقد وبناء : د . ابراهيم السامرائي ، ١٨٨ - ١٩٠ ،
 قضايا صوتية في النحو العربي : د . طارق الجنابي (مجلة المجمع
 العلمي العراقي لسنة ١٩٨٧) .
 ١٢٩ - المنهج الصوتي للبنية العربية : د . عبدالصبور شاهين ،
 المؤلف الصوتي للفظ العربي : د . محمد كاظم البكاء (مجلة الرابطة لسنة
 ١٩٧٣) .
 ١٣٠ - شرح ابن عقيل ، ٢ / ١٠ - ١١ .

- ١٠٥ - المحتسب : ابن جني ، ٢٠٩ .
 ١٠٦ - ابن جني النحوي ، د . فاضل السامرائي ، ١١٧ .
 ١٠٧ - دلائل الاعجاز : عبدالقاهر الجرجاني ، ٢٦ .
 ١٠٨ - سورة البقرة ، ٦٧ .
 ١٠٩ ، ١١١ - معاني القرآن ، الفراء ، ١ / ٤٤ .
 ١١٠ - سورة الذاريات : ٣١ ، ٣٢ .
 ١١٢ - سورة التوبة ، ١١٢ .
 ١١٣ - سورة البروج ، ٧ .
 ١١٤ - سورة البروج ، ٨ .
 ١١٥ ، ١١٦ - معاني القرآن : الفراء ، ١ / ٤٤ .
 ١١٧ - سورة البقرة ، ١٧٧ .
 ١١٨ - معاني القرآن : الفراء ، ١ / ١٠٥ .
 ١١٩ - Living English Speech: W.S. Allen, 44 — 45 .
 ١٢٠ - سورة النساء ، ١٦٢ .
 ١٢١ - معاني القرآن : الفراء ، ١ / ١٠٦ .

المصادر

- من مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٨٧ م ، ١٨ / ٣٦٦ -
 (٣٨٤) .
 ١٣ - الكتاب : سيويه (تحقيق عبدالسلام هارون) . بيروت ، دار
 الكتب ، ١٩٦٦ م .
 ١٤ - كتاب الموسيقى الكبير : الفارابي (تحقيق وشرح غطاس عبدالملك) .
 ١٥ - اللغة العربية معناها ومبناها : د . تمام حسان ، مصر ، الهيئة العامة
 للكتاب ، ١٩٧٣ م .
 ١٦ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات (تحقيق علي النجدي وجماعة)
 القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .
 ١٧ - مدرسة الكوفة : د . مهدي المخزومي ، مصر ، شركة مصطفى
 الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٥٨ م .
 ١٨ - المشكلة في اللفظ والنظر الى المعنى : د . ابراهيم السامرائي (مجلة
 الضاد لسنة ١٩٨٨ ، ١ / ٦٨ - ٨٠) .
 ١٩ - المظهر الصوتي والإملاء : د . محمد كاظم البكاء ، (مجلة الحرف ،
 تربية كربلاء ، لسنة ١٩٧٤ ، ٣ / ٧١ - ٨٠) .
 ٢٠ - معاني القرآن : أبو زكريا الفراء (تحقيق : محمد أبو الفضل
 ابراهيم) . بيروت ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م .
 ٢١ - منهج كتاب سيويه في التقويم النحوي : د . محمد كاظم البكاء (على
 الآلة الكاتبة) ، ١٩٨٥ م .
 ٢٢ - النحو الوافي : عباس حسن ، مصر ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ .
 An Outline of English Phonetics : Daniel Jones . ٢٣
 Living English Speech : W. Stannard Allen . ٢٤

- ١ - ابن جني النحوي : د . فاضل السامرائي . بغداد ، دار النذير ،
 ١٩٦٩ م .
 ٢ - الأصوات اللغوية : د . ابراهيم انيس . القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٥٢ م .
 ٣ - التأليف الصوتي للفظ العربي : د . محمد كاظم البكاء . (مجلة الرابطة
 لسنة ١٩٧٣ ، ٣ / ٥٢ - ٦٢) .
 ٤ - التبيان في اعراب القرآن : ابو البقاء المكي (تحقيق : علي محمد
 البجاوي) . مصر .
 ٥ - التنعيم : د . محمد كاظم البكاء ، (مجلة الرابطة لسنة ١٩٧٧ ،
 ٤ / ٦٥ - ٨١) .
 ٦ - الخصائص : ابن جني (تحقيق : محمد علي النجار) . بيروت ، دار
 الهدى ، ط ٢ .
 ٧ - دلائل الاعجاز : عبدالقاهر الجرجاني (تحقيق : السيد محمد رشيد
 رضا) . مصر ، ط ٦ ، ١٩٦٠ م .
 ٨ - شرح ابن عقيل (تحقيق : محمد عي الدين عبدالحميد) . مصر ،
 ط ١٤ ، ١٩٦٤ م .
 ٩ - شرح الأشموني (ضمن كتاب حاشية الصبان على شرح الأشموني) ،
 مصر ، طبع دار احياء الكتب العربية .
 ١٠ - شرح المفصل : ابن يعيش ، مصر ، إصدار المجلس الأعلى للآثار .
 ١١ - فقه اللغة في الكتب العربية : د . عبد الراجحي . بيروت . دار
 النهضة العربية ، ١٩٧٤ م .
 ١٢ - قضايا صوتية في النحو العربي . د . طارق عبدحون الجنابي . (فرزة